الصراع على السلطة في العهد القاجاري إبان حكم أغا خان نوري ١٨٥١ – ١٨٥٨

The struggle for power in the Qajar era during the rule of Aga Khan Nuri 1851 – 1858

م. م أسعدعلي سليمان

M. M. Asaad Ali Suleiman

جامعة الأنبار Anbar University

الصراع على السلطة في العهد القاجاري إبان حكم أغا خان نوري ١٨٥١ – ١٨٥٨

م. م أسعدعلي سليمان

الخلاصة

برزت في إيران خلال تاريخها الحديث العديد من الشخصيات لاسيما التي ظهرت في العهد القاجاري، ومنها شخصية (أغا خان نوري) التي عدت من أهم تلك الشخصيات التي كان لها دورا بارزا في إيران, ومن هنا جاء إهتمامنا بدراسة هذه الشخصية التاريخية فلدراسة الشخصيات السياسية أهمية كبيرة جدًا في الدراسات التاريخية, جاء ذلك من مُنطلق فلسفة " دور الرجل في التاريخ " فالأنسان هو صانع الحدث التاريخي، ولفهم الحدث وملابساته وأسباب حدوثه لابد لنا من معرفة طبيعة الشخصية التي صنعت ذلك الحدث معرفة تامة, وكان نوري من تلك الشخصيات التي ساهمت مُساهمة فعالة في صنع الحدث المميز في تاريخ ايران الحديث، فوضع بصمة واضحة أنعكست نتائجها في تاريخ ايران، إذ عد من الشخصيات الوطنية، لاسيما حول أسلوب تعامله مع مختلف التحديات التي واجهة البلاد من قبل الطامعين بالعرش والقوى الأجنبية، إلا أن التقاء مصالح تلك الجهات أحبطت توجهاته ومشروعه الوطني.

الكلمات المفتاحية / ايران, العهد القاجاري, فتح علي شاه, ناصر الدين شاه, أمير كبير

Keywords: Iran,Qajarera,constitutionalrevolution, Fath Ali Shah, Nasir al-DinShah,AmirKabir

Abstract

Many personalities have emerged in Iran during its modern history, especially those who appeared in the Qajar era, including the personality of, who was considered one of the most important figures who had a prominent role in Iran. Hence our interest in studying this historical figure, as studying political figures is of great importance. Very important in historical studies, this came from the standpoint of

the philosophy of "the role of man in history." Man is the maker of the historical event, and to understand the event, its circumstances, and the reasons for its occurrence, we must fully know the nature of the personality that created that event, and Sultan Ali Khan is one of those personalities who contributed. He was effective in creating a distinctive event in the modern history of Iran. He left a clear mark, the results of which were reflected in the history of Iran, as he was considered one of the national figures, especially regarding the way he dealt with the various challenges faced by the country from those aspiring to the throne and foreign powers. However, the convergence of the interests of those parties thwarted the tendencies of That man and his national project

المقدمة

كان سجل حياة اغا خان نوري مليء بالحوادث والصراعات في مرحلة شهدت التنافس الدولي على إيران، وأدى نوري دورا مهماً في تلك المرحلة التي عدت من أهم مراحل تاريخ إيران السياسي الحديث، تمثلت بمعاصرته عهد فتح علي شاه كذلك حكم محمد شاه فضلا عن توليه الصدارة في عهد ناصر الدين شاه، إذ كانت مرحلة حرجة ومهمة ومليئة بالأحداث والصراعات، استطاع نوري أن يشق طريقه ويترك آثاره في تاريخ الدولة القاجارية التي حكمت إيران, ولأنه صار قريباً من اصحاب السلطة، لاسيما والده، لذا أحبّ السلطة وسعى للوصول اليها وتحقق له ذلك عندما اوكلت اليه الاعمال التي كانت لوالده في خدمة العائلة القاجارية، واصبح احد قادتها البارزين اذ احتل نوري مناصب مهمة في عهود ثلاثة من شاهاة ايران وصولا الى منصب وزير الداخلية وصدرا اعظم في عهد ناصر الدين شاه للمدة (١٨٥١ – ١٨٥٨) والتي يمكن وصفها ان صح التعبير بأنها (سبع سنين مخصبات), اذ باتت ايران في عهده اكثر انفتاحا على الغرب الراسمالي وتحول نشاطها الاقتصادي من الاكتفاء الذاتي الى الانتاج من اجل السوق مما احدث تحولا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر, وعلى الرغم من النتائج الايجابية لذلك الانفتاح, الا انه زاد من الضغط البريطاني الروسي في طهران من اجل الحصول على مزيد من الامتيازات والذي القى بضلاله على تردي الاوضاع الداخلية في ايران ناهيك عن اطماع

حكام ايران في اشباع رغباتهم الشخصية التي لاتعرف الحدود فارهقوا كاهل البلاد بالقروض الاجنبية .

ولأهمية هذه الشخصية التي لم يتطرق إليها الباحثون الأكاديميون على الرغم من دراسة العديد من الرسائل والأطاريح تطورات التاريخ الإيراني الحديث، علماً أن هذه الشخصية بالذات نادراً ما وردت فيها لمجرد أشارات هنا وهناك، وأن هذه الدراسة لم تتناول تاريخاً فحسب، وإنما تناولت من خلال حياته صورة لتاريخ عصر وتاريخ التنافس الروسي البريطاني في تلك المرحلة المهمة من تاريخ إيران وهنا تطلب أن يكون التسلسل التاريخي ووحدة الموضوع وتحليل الأحداث منهجاً تاريخياً لدراسة الموضوع .

حتمت طبيعة الاحداث تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تطرقنا في المبحث الاول الى **(ولأدته ونشأته وتدرجه الوظيفي)**, فيما سلط الضوء في المبحث الثاني على **(سياسته الداخلية أبان توليه منصب الصداره العظمى)** ,اما المبحث الثالث فتناول **(قضية هرات وأثرها على حكومة اغا خان نوري)** فيما عنيت الخاتمة بأهم ما توصلنا اليه من استنتاجات جاءت في خاتمة البحث .

المبحث الأول : ولأدته ونشأته وتدرجه الوظيفي

الميرزا نصر الله خان نوري الملقب بأعتماد الدولة, المعروف بالميرزا اغا خان نوري احد رجال العهد القاجاري, ولد في مدينه نور في مازندران عام ١٨٠٦, من اسرة معروفة ومشهورة, والده اسد الله خان من الشخصيات المعروفة بأسم (خواجات ال نوري) ويعود نسبه الى عبد السلام بن صالح المعروف بأسم الخواجة ابا الصلت الهروي الذي كان من اقرب المقربين وصاحب اسرار الامام علي بن موسى الرضا (ع) وكان والده من اوائل الشخصيات الذين انظموا الى اغا محمد خان عندما طلب جمع القوات وبات من المقربين له, واستطاع شق الصفوف حتى وصل الى منصب كاتب الجند الذي كان يعد من المناصب العسكرية المهمه انذاك وعند وفاته اوكل المنصب الى ابنه اغا خان نوري الذي عمل لمدة ثلاثة وثلاثون عاما في بلاط ثلاثة من شاهاة ايران[١], إذ دخل في خدمه الاسرة القاجارية كاتبا لديوان الجند تحت اشراف اللهيار خان (اصف الدولة)[٢], ومنذ ايامه الاولى كان لدية انحياز

تام لبريطانية فضلا عن انه كان شابا ذكيا فطنا وعلى استعداد تام لتنفيذ الاوامر وكان لطيف اللسان وتمكن من اتدرج في المناصب في بلاط الدولة القاجارية [٣].

خلال حكم فتح علي شاه تمكن من تسلم العديد من المناصب والاشغال الرسمية وحصل على الكثير من الاوسمة والالقاب وبات من اقرب المقربين للشاه وفي عام ١٨٢٩, تقلد منصب ادارة شؤون الجيش الذي يعد من المناصب المهمه انذاك وسرعان ما تدرج في المناصب حتى تقلد منصب رئيس الديوان العسكري عام ١٨٣٦, واستطاع في عهد محمد شاه الاحتفاظ في هذا المنصب لنفسه وتمكن ابان تلك المدة الحصول على الاموال الكثيرة فضلا عن الاراضي الزراعية الواسعة والكثير من الثروات وبذلك بدأ الميرزا اغا خان نوري يضع اقدامه على اعتاب المناصب العالية السامية بعدها تم توليه منصب وزارة الحربيه في حكومة الحاج ميرزا اغاسي[٤].

اتسمت الاحوال العامة في ايران ابان حكم محمد شاه تحديدا بالتدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية وبشكل سافر وعلى وجه الخصوص من قبل بريطانية التي استطاعت عن طريق سفارتها التقرب الى عدد كبير من كبار رجال البلاط القاجاري اذ كانت تسعى من اجل النفوذ والسيطرة على اجهزة الدولة ويعد الميرزا نوري احد تلكم الرجال والذي صار خلال مدة قصيرة احد العاملين البريطانيين في ايران حتى انه قبل بالتبعية البريطانية من اجل السعي للحصول على منصب الصدر الاعظم ولاجل الوصول الى هدفه بات يتقرب من الحلقات المقربة من زوجه محمد علي شاه مهد عليا [٥], واصبح الوسيلة بينها وبين السفارة البريطانية [٦] .

صارت الصلة بين زوجه محمد شاه والميرزا نوري الى علاقة قوية اذ كانت تفضي له بكل اسرار الدولة اولا باول وكان الميرزا بدوره ينقل تلك الاسرار الى السفارة البريطانية بسرعة حتى ورد في مستندات وزارة الخارجية البريطانية ان نوري كان ينقل كل الاسرار المكتومة والسرية للغاية الخاصة بقرارات الدولة والمفاوضات والمداولات التي تجري بين الشاه والصدر الاعظم الحاج اغاسي انذاك, الذي كان مطلعا على كل تصرفات نوري لذا امر بالقبض عليه عندما كان نوري خارجا من السفارة البريطانية في احد الليالي وتم القاء القبض عليه بعد كسب موافقة الشاه وتم ابعاده الى مدينة كاشان, وبعد وفاة محمد شاه ولحين

وصول ولي العهد ناصر الدين[٧], الذي كان مقيما في تبريز ليكون شاها على ايران تولت الأُم مهد عليا إدارة شؤون الدولة ولمدة اربعين يوما بمساعدة بعض رجال الدولة والأُمراء ، إذ كونت حُكومة أقليمية في طهران كانت بمثابة حُكومة إنتقالية ومجلساً لأدارة البلاد وبعد عزل الصدر الاعظم الحاج اغاسي ترك الميرزا نوري كاشان عائدا الى طهران لكنه تعرض للمسألة القانونية من قبل الصدر الاعظم امير كبير في عهد ناصر الدين شاه والذي امر بعودته الى كاشان [٨] .

توجه الميرزا نوري الى السفارة البريطانية واعلن اللجؤ فيها واتصل بالوزير المفوض البريطاني مع والدة الشاه وجعلها واسطة بينه وبين الشاه وعلى اثر ذلك تمت عودته الى البلاط ,وتذكر المصادر التاريخية بآن حماية السفارة البريطانية لشخص نوري كانت كبيرة لدرجة لم يكن بآمكان لا الشاه ولا الصدر الاعظم امير كبير طرده من طهران وذلك بسبب حجم التهديد التي صرحت به السفارة البريطانية والتي تلخص اما بقاء نوري او قطع ارتباط السفارة بايران ,يتضح لنا قوة العلاقة بين نوري والسفارة البريطانية وكأنه احد رعاياها نجد ذلك من خلال ازياد نشاط نوري في التجسس ضد بلاده وحينها قرر امير كبير معاقبته وابعاده عن طهران وهنا تدخلت بريطانية وبشكل علني من خلال تصريح السفير البريطاني جستن شيل [٩], حمايته والدفاع عنه في مستند رسمي ادى بأخراجه من السجن ومنع ابعاده وتسقيط التهم المنسوبه اليه ,بعدها ازدادت مؤامراته ودسائسه وبصورة علنية بالتنسيق مع والدة الشاه ناصر الدين[١٠] .

ادت أصلاحات أمير كبير وما تضمنته من نفع وأزدهار,الى اثارة الأقطاعيين والمتنفذين وغيرهم من الرجعيين ، إذْ بدأت تنظر بحذر الى أصلاحاته وتحركت الدول الطامعة في ايران وعلى رأسها الحكومة البريطانية ، التي لم يرق لها مُحاولات أمير كبير الجادة في تأسيس دولة عصرية قائمة على القانون والعدالة الأجتماعية في ايران ، لدعم عملائها بجميع الوسائل المُمكنة للضغط على الشاه وإيغار صدره ضد أمير كبير، حتى ملاؤا ذهن الشاه بالشك والريبة من أنجازاته وسمو مكانته وأرتفاع سُمعته بين الأوساط الشعبية, فصوروا له أنه يخطط من اجل أنتزاع السُلطة منه [١١], كان على رأس المُحرضين للشاه والدته مهد عليا، وكل من اغا خان نوري وشيرخان عين الملك رئيس قبيلة قاجار،

وكان من أهم أسباب عداء أولئك له قيامه ومنذ بداية أستلام مهام منصبه بالحد من نفوذهم وتقليل سيطرتهم على شؤون البلاد كافة, وعلى الرغم من ذلك أُجبر أمير كبير على تقبُل نوري في حكومتهِ، ولم يستطع تجنُب شرور مهد عليا[١٢]، ونفوذها وسيطرتها وبالأخص في التأثير في ناصر الدين شاه، فأخذ الأثنان ينتظران الفرصة المُناسبة للإيقاع به فبالنسبة لمهد عليا لم تكن تراعي حُرمة العائلة الملكية وهيبتها، فكانت تتصرف حسب أهوائها، إذ كانت مُبتلية بالأنحراف الجنسي، وعندما علِم أمير كبير بذلك من مصادرهِ الموثوقة، حملَ الخبر بكل سرية الى شخص الشاه، فوقف الأخير حائراً، فأقترح عليه أستهداف والدته والأطاحه بها لرفع العار عن العائلة الملكية [١٣], وصلَ هذا الخبر الى أسماع نوري فنقله فوراً الى الملكة الأُم مُستخدماً ذلك كحُجة على أمير كبير، فأجتمع على ذلك جميع من خالف سياسة وشخصية أمير كبير وتوحدت مساعيهم للنيل منه وعلى أثر ذلك توجه نوري الى الشاه سراً، وأخبره بأن أمير كبير يريد تلويث يد الشاه بدم والدته أولاً ومن ثُم أتخاذ ذلك حُجة لخلعه لكونه غير لائقاً لمنصبه وأثرتْ أقاويل نوري في الشاه وأخذت الظنون تجتاح ذهنه فبدأ يتغير على صدره الاعظم وحين علم الاخير بواسطة جواسيسه السريين بأمر اللقاءات المُتكررة والأحاديث التي جرت بين نوري والشاه، وأحس بتغير سلوك الشاه تجاهه، وأدرك ضرورة التخلص من نوري فوراً، فقامَ بعزلهِ من منصبهِ، وهيأ الأسباب لتنفيذ حُكم الأعدام به الا ان تدخل السفارة البريطانية حال دون ذلك إذ طلب السفير البريطاني شيل من أمير كبير في لقاءٍ خاص تمَ بينهما بضرورة صرف النظر عن أعدام نوري، وأنتهى اللقاء بأخذ شيل وثيقة خطية منه تحفظ فيها روح نوري وتبعده عن الخطر[١٤] .

أتت المحاولات الخبيثة لخصوم الصدر الاعظم أكلها ووجدت لها صدى واسعاً لدى مسامع الشاه ، فضلاً عن الأخبار المُلفقة من قبل مهد عليا ونوري، ومما زاد الطين بلة إن أمير كبير كان غالباً ما يُقدم نصائحه للشاه الشاب بصيغة الأمر ويقوم بمعظم أعماله دون الرجوع اليه, نالَ أعداء أمير كبير منه عبر وشاية بأنه يرغب في وضع عباس ميرزا على كُرسي السلطنة بدلاً من الشاه ، فأستقرت في صدره الظنون أصدر الشاه فرماناً بعزلهِ من منصب الصدارة في١٥ تشرين الثاني ١٨٥١, ومنحه أمارة الجيش ،وفي ٢١ تشرين الثاني عُزل أمير كبير من مركز صدارته ومن المهام والمناصب المُناطة به كافة، ومُنع من

التدخل في الأمور الداخلية والخارجية [١٥].

وفي٢٤ تشرين الثاني١٨٥١, أصدر ناصر الدين شاه أمراً بتولي اغا خان نوري منصب الصدر الاعظم وهو ما سنتطرق اليه في المبحث الثاني .

المبحث الثاني : سياسته الداخلية أبان توليه منصب الصداره العظمى

كانت جميع الظروف مُهيأة ومُعدة لوصول نوري الى منصب الصدارة اذ كتبَ شيل بعد يوم واحد من عزل امير كبير الى وزارة الخارجية البريطانية ما هو نصه : " **لقد توقعت قبل عدة أشهر وقد أطلعتكم على ذلك أيضاً بسرية ، بأن اعتماد الدولة نوري سيصل للصدارة**" [١٦], وهذا ما يؤكد وجود المؤامرة على شخص ومنصب أمير كبير، فكيف توقع شيل علماً ان ناصر الدين شاه كان ولعدة أيام قبل عزل أمير كبير قلقاً في تعيينهِ لمنصب الصدر الاعظم اذ لم يُطرح موضوع تغيير الحكومة قطْ، ولم يكُن من المُحتمل بأن يحل محل امير كبير شخصاً آخر وعليه أمر الشاه من نوري بأن يكتب للسفارة البريطانية يعلمهم بخروجه من التبعية لهم وعلى الرغم من رضوخ نوري لطلب الشاه مكرها الا انه طلب التماسا من الشاه مفاده انه في حالة تقصير شخصنا في الصداره على الشاه ان يصدر اوامره بتنحيتنا دون قتلنا وحماية روحنا من اي اذى [١٧] .

شكلَ نوري الحكومه واحتفظ فضلا عن منصبه بوزارة الحربية الا ان الشاه طلب منه ايكال المنصب الاخير الى امين الجند عنايت الله وبعد موت الاخير اوكل المنصب الى داود خان ابن اغا خان نوري وهو ابن خمسة عشر ربيعا, وكان نوري متخوفا من عودة امير كبير الى منصبهِ ، وقد أشار شيل في أحد تقاريره الى ذلك قائلاً " **إن رئيس الوزراء الجديد سيواجه الكثير من المشاكل ، أولها أن أمير كبير يمتلك القُدرة والنفوذ الكافي لأدارة وقيادة الجيوش كُله** " [١٨], وعلى اثر ذلك أدرك نوري إن وجود أمير كبير على قيد الحياة يُشكل خطراً على مستقبله السياسي لذلك واصل مع أعوانه المتآمرين بتهيأة الأجراءات والأدعاءات المُغرضة والكاذبة الأُخرى ضده والتي كانت عبارة عن مُقدمات لأصدار حكم القتل فيه وسعى نوري جاهداً للقضاء على أمير كبير، عبر بث الأشاعات والأجراءات الزائفة كونه عميلا لروسيا، من خلال أن السفير الروسي طلب من الأمبراطور الروسي أن

يتقبل أمير كبير كلاجئ رسمي عنده ويوفر له الحماية الكافية وبتسارع الاحداث اصدر الشاه امرا بقتله في ١٢ كانون الثاني ١٨٥٢[١٩], وبتلك النهاية الماساوية تكون ايران قد فقدت واحدا من اكثر رجالها اخلاصا وحماسا نحو التطور والتقدم .

حل نوري في منصب الصدارة في الوقت الذي كانت الإصلاحات التي حققها أمير كبيرتسير بقوة والذي لم يتمكن من ترجمتها في سبيل تطوير الجيش ترجمة علمية وذلك من خلال سياسة العزل والتعيين التي مارسها بحق الجيش، إذ جاء بقادة عسكريين تنقصهم الكفاءة المطلوبة في القيادة وكانت رغبتهم الأساسية هي تكديس الثروة وكان عهده دعوة صريحة للنشاط البريطاني في إيران وأخذ البريطانيون يتدخلون في تعيين الضباط في دار الفنون فكان من الطبيعي ان يكون هؤلاء الضباط رهن إشارة بريطانيا وطوع يدها، فتحولت المؤسسات الايرانية لاسيما العسكرية بما فيها دار الفنون التي أراد منها أمير كبير خدمة البلاد إلى النقيض من ذلك ووجدت الأيادي الأجنبية فيها سبيلاً للتدخل في الشؤون الإيرانية خدمة للمصالح الإستعمارية [٢٠] .

قام نوري بأجراء تغييرات واسعة في البلاد ومنح المناصب المهمة لابناءه والمقربين اليه وكان ينصح الشاه للاستمتاع بحياته ويرغبه بالانصراف للهؤ واللعب وقضاء الوقت في الاستراحة ولم يمض وقت على توليه الصدارة حتى هزت ايران حادثة محاولة اغتيال الشاه عام ١٨٥٣, من قبل انصار الحركة البابية [٢١], في منطقة شيمران وانتهت المحاولة بالقبض على الفاعلين وعددهم ستة اشخاص وتم قتلهم بطريقة مشينة وتشير المصادر التاريخية الى ان نوري كان له علاقة برؤساء البابية من خلال انه عندما تم نفي نوري من طهران ابان حكومة اغاسي ومصادرة امواله لم يكن لنوري القدرة على دفع الغرامات المالية المترتبة عليه لذا قام نصر الله خان بهاء الذي كان يعد احد اصدقائه وله علاقة اسرية به وهما في الاصل من نفس مسقط الرأس لذا اسرع الى مساعدته ووهب له الاموال اللازمة التي كان يحتاجها نوري خلال مدة النفي, كما تشير تلك المصادر الى ان نوري كان يعترض على الاجراءات التي قام بها امير كبير في محاربة البابيين وابعاد رئيسهم السيد حسين علي باب وابعاد نصر الله خان بهاء الى العراق ولكنه عاد الى طهران بعد تولي نوري للصدارة والذي استقبله بشكل لائق وبكل ترحيب واستضافه في بيت شقيقه جعفر قلي

خان وبعد ذلك ارسله الى قرية أفجة التي كان من جملة ممتلكات نوري في منطقة شيمران في شمال طهران, وسمح لاتباعه وانصاره بزيارته ومقابلته [٢٢] .

مما لاشك فيه ان البابيين كانوا مستبشرين من وصول نوري للصدارة وكانوا يعتبرون صداقته لهم مهمة بالنسبة لاعمالهم والوصول الى اهدافهم وحسب الشواهد التاريخية ان نوري كان ينوي ولاجل تثبيت مكانته في الصدارة اجراء مصالحة بين البابيين والدولة القاجارية لكن الحدث الذي طفى على السطح هو قيام اتباع البابية بالمحاولة الفاشلة لاغتيال ناصر الدين شاه باطلاق النار عليه وبعد التحقيقات تبين ان نصر الله خان بهاء كان وراء الحادث , وفي تلك الاثناء كانت سمعة بهاء سيئة لدى اغلب الجماهير الايرانية وباتت تلك الحادثة سدا منيعا في طريق المصالحة بينه وبين القاجاريين [٢٣] .

ادى تطور الاحداث الى هروب بهاء واللجؤ لدار زوج شقيقته الميرزا مجيد اهي الذي كان يعمل كاتبا في السفارة الروسية في منطقة زركندة وهي المنطقة السياحية للسفارة الروسية والذي توسط له لدى السفير الروسي الذي قرر مساعدته ومنع زجه في السجن وكذلك قرر ابعاده من ايران من جهة ثانية قامت الحكومة الايرانية وبتكليف من الشاه لشخص الميرزا حاجي علي خان حاجب الدولة الذي كان يعمل المسوؤل الاول على الخدمات العامة في البلاط القاجاري, اذ قام بالقاء القبض على بهاء على الرغم من تواجده في منطقة امنه نسبيا واتهم بانه وراء محاولة الاغتيال فضلا عن اتهامه بمقتل امير كبير الصدر الاعظم السابق فيما القى نوري جأم غضبه على حاجب الدولة وصمم على تقديم الاستقاله او عزل حاجب الدولة لكن الشاه صمم على الدفاع عن حاجب الدولة فضلا عن تمسكه بنوري في منصب الصدارة من جهة اخرى [٢٤].

كل تلك الاحداث القت بظلالها على المجتمع الايراني فقام بعض الكتاب البهائيين بالانحياز الى شخص نوري في كتاباتهم وصمموا مواصلة تاييدهم له, من جهة ثانية ان اغلب الشعب لم يكن راضيا على سياسة نوري الذي لم يترك اثرا يحمد عليه وعدت علاقته بالبها ئية وصمه سوداء في تاريخه السياسي [٢٥], ويذكر الميرزا مهدي خان بيان الملك في رسالة بعثها الى الشاه اوضح فيها عداء الميرزا نوري وافراد اسرته لايران وان على الشاه عدم قبول اي من ابناء نوري بالوظائف العليا والمهام الكبيرة كونهم غير نافعين للوطن وليس لهم

سوى الضرر المادي والمعنوي وسؤ الاذى حتى وصفهم بالبيت الشعري الذي مامعناه (على الرغم من ان ابليس له وجه انسان لذا لاتعطي يدك لمصافحة كل يد تكون) [٢٦] .

لم يكن اغا خان نوري رجل دولة لانه لم يمتلك الخبرة والكفاءة الادارية ولذلك ارهق ميزانية الدولة بالصرف غير المبرر على مظاهر الابهة ,حتى ان الحكومة الايرانية اضطرت الى اخذ قرض بمبلغ خمسة ملايين باون من بريطانية عام ١٨٥٢, على ان تسدده من العوائد الكمركية في الموانئ الايرانية المطلة على ساحل الخليج العربي [٢٧] .

تحت وطأة تلك الظروف التي كانت تمر بها ايران انذاك اراد نوري التخفيف من ضجر ناصر الدين شاه وعزلته فوجه انظاره نحو هرات وفي الوقت نفسه اراد التخلص من التبعية البريطانية ,وهو ما سنسلط الضؤ عليه في المبحث القادم .

المبحث الثالث : قضية هرات وأثرها في حكومة اغا خان نوري

شكلت هرات [٢٨], ارضية مناسبة للمناورات البريطانية – الروسية فسياسة بريطانية كانت واضحة تجاه ايران والتي تاثرت بتطورات الاحداث في هرات ,نتيجة محاولات الحكومة الايرانية بشتى الوسائل توحيد المقاطعة الافغانية ومحاولة ضمها تحت المظلة الايرانية ,في الوقت نفسه كلفت قضية هرات الجانب البريطاني خسائر كبيرة وخلقت مشاكل كبيرة للساسة البريطانيين ,فضلا عن رغبة روسيا اثارة الخلافات بين ايران وجارتها افغانستان في سبيل الحصول على موطئ قدم لها في الاراضي الايرانية وامتدادها نحو التوسع في اسيا الوسطى[٢٩] .

بعد وصول ميرزا أغا خان نوري إلى السلطة تحولت المطامع الإيرانية تجاه هرات، فأرسلت إيران قواتها لهذا الغرض واحتلت المدينة دون مقاومة وأصدر ناصر الدين شاه مرسوماً نص على إلحاق هرات بإيران بعد وفاة حاكمها يار محمد خان على ان يكون ابنه صيد محمد خان [٣٠]، حاكماً عليها باسم الحكومة الإيرانية لاسيما وان الاخير اعلن ولائه لايران خوفا من تعرضه لغزو كهندل خان حاكم قندهار ,ولم يكن من المعقول ان تقف بريطانيا مكتوفة الأيدي أمام احتلال إيران لهرات التي تعدها حجر الزاوية في الدفاع عن الهند لذا عارضت بريطانيا إجراءات الحكومة الإيرانية إلى الحد الذي هددت فيه بانسحاب

البعثة البريطانية في طهران، وإعادة احتلال جزيرة خرج في الخليج العربي،الأمر الذي دفع بالحكومة الإيرانية الإذعان إلى التهديد البريطاني وعلى إثر ذلك تم التوصل إلى اتفاق في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٨٥٣, تقرر بموجبه ان تتنازل إيران عن إدعاءاتها في هرات إلا ان ذلك لم يضع حداً للتوجهات الإيرانية نحو هرات ، فقد شجعت حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) [٣١]، بين الدولة العثمانية وروسيا على إستئناف إيران لخططها تجاه هرات وقامت القوات الإيرانية باحتلال هرات في آذار ١٨٥٦, عندها لم تتأخر بريطانيا بتنفيذ تهديداتها وقامت بإعلان الحرب على إيران في الأول من تشرين الأول من العام نفسه [٣٢].

وخلال مرحلة الإستعدادات الإيرانية للحرب كانت القوات البريطانية قد احتلت جزيرة خرج في الرابع من كانون الأول وبوشهر في شباط ١٨٥٧، كما احتلت المحمرة في السادس والعشرين من آذار ١٨٥٧ [٣٣].

أثار احتلال القوات البريطانية لجزيرة خرج وبوشهر, ردود فعل متباينه لدى المسوؤلين الايرانيين فهنالك من عارض استمرار الحرب لانها في غير صالح ايران, لاسيما وان بريطانية دولة قوية وذات امكانيات هائلة فضلا عن تدهور اوضاع ايران الاقتصادية والعسكرية, وهناك من اعتقد بأستمرار الحرب كون ان بريطانية لا تستطيع الاستمرار في الحرب نتيجة لوجود معارضة قوية في الهند نتيجة لاندلاع ثورة ضد السياسة البريطانية في الهند ,واستطاع اصحاب الرأي الثاني كسب ناصر الدين شاه الى جانبهم [٣٤] .

بهدف رفع الروح المعنوية للقوات الايرانية المنهارة ,طالب اغا خان نوري من رجال الدين أعلان الجهاد ,الا ان هذه الدعوة لم تلق استجابة من معظم الايرانيين كونهم ادركوا ان استمرار الحرب معناه فرض مزيد من الضرائب, فضلا عن ادانتها من بعض القادة العسكريين وموظفي الدولة وكبار التجار حتى ان البعض وصفها بأنها دعوة محتقرة [٣٥] .

وأصبح الجيش الإيراني يتهاوى أمام تقدم القوات البريطانية مخلفاً ورائه القتلى والأسلحة والأعتدة وامام تلك الظروف كتب نوري الى فروج خان في باريس حثه للتوصل الى حل للنزاع وعقد معاهدة الصلح قائلا "**نحن لانملك القشون (الجيش الايراني) ولا نملك المال والايرانيون خائفون, في ذلك الامان تسامح مادام الوقت لم يمض بعد ولم يخرج الامر من ايدينا, ابذل جهدك واحسم الامر كما يبدو لك وكلما خففت في الشروط خدمت**

ولي نعمتك ودولتك ومالم تفعله فواضح انك لم تستطع فعله" [٣٦], وأخيراً وجدت القوات الإيرانية نفسها عاجزة عن الوقوف أمام التقدم البريطاني الأمر الذي دفعها للجنوح نحو السلم وتم عقد معاهدة باريس في الرابع من آذار ١٨٥٧, التي تمت المصادقة عليها في الثاني من أيار من العام نفسه وبموجبها خسرت إيران والى الأبد هرات وصدرت الأوامر للقوات الإيرانية بمغادرة هرات في حين أمرت القوات البريطانية بالعودة إلى الهند [٣٧].

على الرغم من الانتقادات التي وجهت لايران في تسرعها لانهاء الحرب وعقد معاهدة سلام مع بريطانية, الا ان الحقيقة انها لم تكن تملك خيارا امام انهيار الروح المعنوية وتردي اوضاعها الاقتصادية.

ألقت الحرب الإيرانية – البريطانية بآثارها السلبية على الأوضاع الإيرانية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبدأ الخناق يزيد على ناصر الدين شاه إذ غدت الأمور صعبة للغاية وايقن الشاه عدم كفائة نوري في ادارة امور البلاد فضلا عن عدم كفائته في التعامل تجاه قضية هرات كذلك تنصل بريطانية عن حمايته بعدما حصلت على مبتغاها من الامتيازات حتى انها اعلنت بأن كل ماجرى كانت بسبب افعال نوري كونه اغلق الطرق للتفاهم واتهموه بأنه مواليا للسياسة الروسية وخلال مؤتمر القسطنطينية طالبوا الحكومة الايرانية بعزله من منصبه, فضلا عن زيادة السخط الشعبي تجاه سياسته والاعتراض المتزايد من قبل المعارضين له كان على رأسهم عزيز خان قائد القوات المسلحة الايرانية ومستوفي الممالك ودبير الملك وحاجي علي خان حاجب الدولة وميرزا صادق خان القائمقام فضلا عن تنكر مهد عليا عن تأييده وحمايته وعداوة جيران خانم الزوجة المفضلة لدى ناصر الدين شاه لاعتقادها بأن نوري كان وراء عدم تنصيب ابنها الامير عباس ميرزا وليا للعهد [٣٨].

كل تلك الاسباب هيأة الارضية المناسبة لعزله في تشرين الثاني ١٨٥٨, من منصب الصدارة وتشكيل مجلس خاص تدار من خلاله أمور البلاد, وغادر نوري بعد عزله طهران متوجها الى بعض الضياع التابعة له في قريته ادران في رباط كريم,وتمت مصادرة بعض الممتلكات الخاصة بنوري مثل الجيبة الطويلة التي كان يرتديها والتي كانت مرصعة بالجواهر الثمينة فضلا عن مصادرة مقتنياته الخاصة مثل حافظة الاقلام والمحبرة الخاصة به وكذلك العصا المرصعة بالجواهر وميدلياته الخاصة والاوسمه التي كان قد تقلدها سابقا ,

فضلا عن دفعه غرامه مالية كبيرة واجبر على تسليم قطعة ارض كبيرة للدولة تقع في ادران وتحوي على مباني كبيرة والتي مازالت بقاياها موجودة الى الان , وبقى نوري منفيا مبعدا من مدينة الى اخرى من يزد الى اصفهان الى قم لمدة ستة اعوام حتى وافاه الاجل في الثامن والعشرين من كانون الاول ١٨٦٤, عن عمر ناهز التسع والخمسون عاما ودفن في كربلاء المقدسة [٣٩] .

وفي تقييم لشخصية اغا خان نوري نذكر ماجاء به (جوزيف كنت ارثر دوكوبينو) الكاتب وخبير الشرق الاوسط والمحقق السياسي الفرنسي الذي تولى ابان منتصف القرن التاسع عشر ولمدة ثلاثة اعوام العمل في السفارة الفرنسية في ايران, اذ وصف نوري بأنه شخصا مشهورا في بذاءة اللسان ويتميز في التكلم خلف الاخرين (الغيبة) لدى الشاه حتى كان ينقل الاخبار والاحاديث من الاسرة القاجارية الى الشاه بغية ابعاد او تقريب هذا الطرف او ذاك, وكان يشجع ناصر الدين شاه لقضاء اوقاته في الترفيه وشرب الخمر وممارسه المجون وقضاء الاوقات السعيدة بين النساء,من جهة ثانية ذكر دوكوبينو بأن نوري كان ينام في ساعات الصباح الاولى فقط ويقضي كل النهار وقيام الليل تقريبا في انجاز جميع الاعمال بنفسه اذ كان يعتقد ان وزرائه هم مجرد اسماء فقط وليس لهم اي اهمية [٤٠] .

الخاتمة

عدت شخصية اغا خان نوري من الشخصيات التي يمكن وصفها بالمتناقضة اذ انه لم يسر على سياسة واحدة, فهو من شاب ذكي وطموح ويرنو ببصره نحو المناصب وعلى استعداد لتنفيذ الاوامر وهذا يعطي انطباعا عن كونه شخصا مخلصا في عمله تجاة خدمة الاسرة القاجارية والامة الايرانية ,لكن في حقيقة الامر ان شخصية نوري الازدواجية كانت تحمل في طياتها الاخلاص لشخص بريطانية وخدمة مصالحها على حساب وطنه الام وهو الخط الذي سار علية منذ تولية منصب كاتب للجند, اذ انه كان مقتنعا في بعض الأوقات بضرورة التعاون مع أحدهما، فقد تعاون مع بريطانيا من منطلق عدم التعارض مع مصالح إيران في وقت كانت الدول الكبرى هي التي تقرر مسار الأحداث وتحسم نتائجها، ومن هنا جاءت مساعدة بريطانيا لاغا خان نوري في وصوله إلى الصدارة.

من جهة ثانية نجد ان مدة حكم اغا خان نوري كانت مليئة بالتطورات وتحكيم النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري لبريطانية فكل شي رغبت به بريطانية حصلت عليه بل واكثر من ذلك نتيجة لتعاون نوري في تقديم كل مابوسعه في خدمة مصالحها وتلبية متطلباتها,حتى بات ينفذ كل ماتأمر به بريطانية وبدقة متناهية ونتيجة لهذا الانغماس في السياسة البريطانية كان يتقاضى الاموال جراء خدماته حتى تم وصفه بأنه احد اعضاء منظمة (كراندلشر) اي المجلس العظيم البريطاني (الماسونية) ,وتحول واقع السياسة الخارجية لإيران إلى أحد الأسباب الأساسية لاغا خان نوري لتغلغل النفوذ الأجنبي في إيران، فقد أنصبت جهوده منذ توليه منصب الصدارة العظمى على انتهاج سياسة خارجية تهدف إلى خلق نوع من التوازنفي إقامة القنصليات الأجنبية في بلاده والتي بات تأثيرها على الإيرانيين الى تدخل تلك الدول في شؤون البلاد الداخلية .

أصبح اغا خان نوري بعد توليه منصب الصدارة الصانع الأول للقرارات السياسة في إيران وليس الشاه، ولم يدرك أن السياسة في وقت الاحتراب الداخلي والتنافس على السلطة لا يمكن في كل الأحوال أن تكون نفسها في وقت السلم والهدوء الداخلي، ففي وقت الاقتتال الداخلي تضيق مساحة المرونة إلى أدنى حد، ولهذا كان اغا خان نوري يبادر باتخاذ القرارات والتي تكون صادرة من بريطانية بالدرجة الاولى وأستمر في تلك السياسة الأمر الذي أستغله أعدائه بتشويه سمعته أمام الشاه.

على الرغم من كل ماقدمه لبريطانية الا ان عجلة عمله لم تكن لتستمر في الدوران في فلك السياسة البريطانية لذا القى بنفسة في احضان الروس خاصة بعد رضوخ ايران لبنود معاهدة باريس المشينه والتي كان لها الاثر السيء على واقع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأيرانية.

قائمة المصادر

أولا : الرسائل والأطاريح

١–علي خضير عباس المشايخي ، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨–١٨٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

٢–مسلم محمد حمزة العميدي ,امير كبير انموذجا للتحديث في ايران اواسط القرن التاسع عشر ,رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية الاداب ,جامعة بغداد ,٢٠٠٧.

ثانيا : الكتب العربية والمعربة

١–عبد الرزاق الحسني البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم ,ط٣ , صور , ١٩٦٩.

٢–كاظم باقر علي, البحرية الفارسية في الخليج العربي (دراسة لواقعها البحري ١٨٤٨ –١٩٠٧)، البصرة ، ١٩٨٤.

٣–محمد علاء الدين منصور , تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية الى نهاية الدولة القاجارية (٨٢٠_١٩٢٥), القاهرة ,١٩٨٩.

٤–هربرت فيشر ، تاريخ أوربا الحديث ١٧٨٩–١٩٥٠ ، تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٧ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٨٤.

ثالثا : الكتب الفارسية

١–أبو القاسم طاهري ، تاريخ روابط بازركاني وسياسي إيران وانكليس ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٤.

٢– ازغا محمد خان ,اخر عصر ناصر الدين شاه,جاب دوم ,تهران ,١٣٢١.

٣–اسماعيل رائين , حقوق بكيران انكليش در ايران , بي جاب ,١٣٢٧ .

٤– باقر عاقلي ، خاندان هاي حكومتكر إيران قاجارية – بهلوية ، تهران ، ١٣٨٠.

٥–جهانكيز قائم مقام , تاريخ تحولات سياسي نظام ايران راز اغار قرن يازدهم , تهران ,١٣٢٦ .

٦–حسن اعظام قدسي , اعظام وزارة , كتاب خاطرات من باورشن شدن تاريخ صد سالة ,جلد اول ,تهران ,١٣٢٤.

٧–حسين سعادت نورى ، رجال دورة قاجار , تهران ، انتشارات وحيد ,١٣٦٤.
٨–سيد علي ال داود, نامة هاي امير كبير ,به انضمام رسالة نوادر امير ,جاب اول ,تهران ,١٣٣٧.
٩–عبد الله مستوفي ,شرح زندكاني من تاريخ اجتماعي واداري ,دورة قاجار ,جلد اول ,تهران ,١٣٢٢.
١٠– محمد محمود , تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس, در قرن نوزدهم , جلد دوم رسوم جهارم , تهران ,١٣٦٦ .
١١– منيزه ربيعي ، سركذشت ناصر الدين شاه ، تهران ، ١٣٨٤.
١٢– مهدى بامداد ، تاريخ رجال ايران در قرن ١٢ . ١٣ . ١٤ هجرى ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٦٦.
١٣– موسى نجفي, تاريخ تحولات سياسي ايران , در (دين ,دولت ,تجدد) , طهران ,١٣٧٨ .

رابعا: الكتب الأجنبية

1- Algar Hamid , Religion and State in Iran 1785-1906 , Los Angeles , 1969 .
2- SyKes Percy , A History of Persia , Vol . II , Third Edition , London , 1958
3- Avery , Peter , Modern Iran , London , 1967 .
4- Binder , Leonard , Iran , Berkeley , 1962 .
5-Boyle John A . , Persia . History and Heritage , London , 1978 .
6-Busse, H., History of Persian Under Qajar Rull , Translated From The Persian of Hasan Efasa is Farsnama- ye Naseri , New York , 1972 .
7-Curzon , George N., Persia and the Persian Question , Vol .I, Second Impression , London , 1966 .
8- Keddie , N. R . , Roots Of Revolution . An Interpretive History Of Modern Iran , Los Angeles , 1981 .

9- Markham , C . R . , A General Sketch of The History of Persia , Nether Lands , 1977 .
10- Nirumand Bahaman , Iran The New Imprialism in Action , Translated by : Leanard Mins , New York, 1969.

الهوامش:

(١) موسى نجفي, تاريخ تحولات سياسي ايران , در (دين , دولت , تجدد) , طهران,١٣٧٨, ص ٨٨.

(٢) اللهيار (حبيب الله) خان آصف الدولة الكوزائي الأبن الاكبر لميرزا محمد خان الملقب بركن الدولة ، صِهر فتح علي شاه وخال محمد شاه ، أذ تزوج آصف الدولة من الأبنة الخامسة لفتح علي وهي حاجية مريم خانم وكانت ثَمرة هذا الزواج محمد حسن خان الملقب بسالار, وفي نفس الوقت تَزوج فتح علي شاه من كَوهر خانم (جوهر خانم) شقيقة آصف الدولة ، وتزوج عباس ميرزا أبن فتح علي شاه من الشقيقة الأُخرى لآصف الدولة وكانت ثمرة زواجه محمد شاه واشقائه بهمن مرزا وقهرمان مرزا , تولى اللهيار خان منصب والده فأصبح حاجباً أعلى للقصر في بلاط فتح علي شاه ، وبسبب خيانة عبد الله خان أمين الدولة الصدر الأعظم ، قام فتح علي شاه بمنح هذا المنصب الى اللهيار خان للمدة مابين العام ١٨٢٥ – ١٨٢٨ م ، وعين ولده حسن خان أميراً وحاجباً أعلى للبلاط الملكي , كان اللهيار خان موضع تبجيل وتقدير عباس مرزا الذي كان يسميه المعتمد ، ومن بعده محمد شاه الذي كان يخاطبهُ بالخال العزيز, كان اللهيار خان جشعاً مُخادعاً جباناً منفوراً من الرعية ، تربطه علاقة وثيقة بأولياء أمور الحكومة البريطانية ، إذ خدمَ مصالحها باخلاص ، وكانت له اليد الطولى في إثارة الحرب مع روسيا في العام ١٨٢٦ – ١٨٢٨ التي أنتهت بهزيمة منكرة لايران وعقد معاهدة تركمانجاي ، أتهم بالخيانة العظمى وعُزِل عن منصبه لعدم صموده أمام القوات الروسية وترجيحه الفرار بدل الثبات في ميدان الحرب , وبقى يطمع بالرجوع لهذا المنصب طول حياته ، وعندما يئس من نيل مبتغاه حرض ابنه سالار على الثورة والعصيان ضد الحكومة المركزية , أرتبط آصف الدولة بمصالح بريطانيا أرتباطاً وثيقاً فكان. له دوراً رئيسياً في إثارة الغوغاء وعامة الناس ضد السفارة الروسية والتي أدت الى مقتل سفيرها غريبويدوف , ينظر : مهدى بامداد ، تاريخ رجال ايران در قرن ١٢ . ١٣ . ١٤ هجرى ، جلد دوم ، تهران ، ١٩٦٦,ص ١٥٤_١٥٥.

(٣) موسى نجفي , منبع قبلي , ص ٨٩.

(٤) ميرزا اغاسي : هو ملا عباس بيات ايرواني والملقب بـ(أخوند) من طائفة بيات , ولد في ايروان (يريفان) في العام ١٧٨٣ ، أخذه والده في مطلع شبابه للدراسة في كربلاء وتخرج منها ١٨٠١ في ، التحق ببلاط عباس مرزا ، فكان معلماً ورفيقاً لمحمد مرزا وعندما أصبح الأخير شاهاً حاز اغاسي

سُمعة عالية لدى الشاه ولكنه كان رجلاً جاهلاً بأمور عصره وادارة البلاد ، أتخذ من السب والشتم مسلكاً في تعامله مع مرؤوسيه ، مؤمناً بالخرافات والسحر والشعوذة ، ومن مهزلة القدر ان محمد شاه كان مؤمناً بقدرات صدره الاعظم وأعتقد بان له كُرامات ، كانت مدة صدارته نقمة على ايران واصاب البلاد الانحطاط والفساد لمزيد من المعلومات عن شخصية ميرزا اغاسي , ينظر : حسين سعادت نورى ، رجال دورة قاجار ,تهران ، انتشارات وحيد ,١٣٦٤, ص١٢٠.

(٥) مهد عليا : أسمها الأصلي جهان (دنيا) ابنة الامير محمد قاسم خان ابن سليمان خان قاجار، وامها بيگم جان خانم أبنة فتح علي شاه قاجار, ولدت في ١٨٠٥ ، تزوجت من محمد شاه وكان ثمرة الزواج ناصر الدين شاه وعزت الدولة ، وبعد جلوس ابنها على عرش السلطنة لقبت بمهد عليا وأزدادت قوة ونفوذاً , خالفَ أمير كبير في مرحلة وزارته القصيرة تدخلها في شؤون البلاد واظهر ذلك بشدة وحال دون تزايد نشاطها السياسي ، فانضمت الى قائمة أعدائه والمناوئين له ، حتى عُدت واحداً من الأسباب الحقيقية التي أدت الى تنحيته من منصبه ومقتله بما أمتلكته من سطوة ونفوذ كبير في تلك المرحلة, لم تكن مهد عليا جميلة في الظاهر ولكنها كانت تمتلك مواهب معنوية كثيرة كانت لها معرفة تامة باللغة والاداب والقواعد الفارسية والعربية ، وكانت تمتلك مكتبة تضم العديد من الكتب الادبية والتاريخية وعلى الكثير من الدواوين الشعرية , وعلى الرغم من قيامها بالاعمال المنافية للاخلاق والحشمة وسوء سمعتها ، الا انها كانت معروفة ايضاً بقيامها بفرائضها الدينية , فقد ذُكر انها كانت تجمع سيدات المجتمع على مائدة الافطار في شهر رمضان ، وبعدها يقومن جميعاً بقراءة القرآن واتمام اعمال ليالي الأحياء وقراءة الدعاء , توفيت مهد عُليا في ١٨٧٣ , ينظر : سيد علي ال داود, نامة هاي امير كبير , به انضمام رسالة نوادر امير , جاب اول , تهران ,١٣٧٢ , ص ٣٧٤.

(٦) هامان منبع , ص ٣٧٥.

(٧) ناصر الدين شاه : هو الابن الأكبر لمحمد شاه بن عباس ميرزا ، ولد في ١٧ تموز ١٨٣١م ، وكان ولياً للعهد وحاكماً على ولاية أذربيجان الشمالية ، أعلن ناصر الدين شاه في ٢٩ تشرين الأول ١٨٤٨ شاهاً على إيران ، وحكم لمدة ٤٩ عام ، وهو أطول عهد الشاهات القاجار ، يقسم حكمه إلى ثلاثة مراحل ، مرحلة الفوضى (١٨٤٨–١٨٥٧) ، ومرحلة الهدوء النسبي (١٨٥٨–١٨٨٩) ، ومرحلة الامتيازات الأجنبية (١٨٨٩–١٨٩٦) ، سارت البلاد في عهده إلى الهاوية على الرغم من أدعائه الإصلاح والتطور ، اغتيل عام ١٨٩٦ , للمزيد من التفاصيل عن أحوال إيران في عهد ناصر الدين شاه ينظر : علي خضير عباس المشايخي ، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨–١٨٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

(٨) فرهاد حسن زادة , منبع قبلي , ص٨٥.

(٩) جستن شيل : ولد في ٢ كانون الاول ١٨٠٣ , جاء الى طهران بصفة موظف في السفارة البريطانية في ١٦ شباط ١٨٣٦ ، وبقي في منصبه هذا حتى ١٤ تشرين الثاني ١٨٤٤ , نالَ شيل منصب المندوب السامي في أيلول ١٨٤٤ ، وقد قدم أوراق أعتماده الى ناصر الدين شاه في العام نفسه , غادر طهران بسبب أصابته بالمرض في الاول من آذار ١٨٥٣ ، ودخل الى طرابزون في ٢٣ آذار . تقاعد شيل في ٣ أيلول ١٨٥٤ ، ووآفاه الأجل في ١٧ نيسان ١٨٧١ , ينظر : سيد على آل داود ، منبع قبلي ، ص ٣٦٤ .

(١٠) منيزه ربيعي ، سركذشت ناصر الدين شاه ، تهران ، ١٣٨٤ ؛ علي خضير عباس المشايخي , المصدر السابق , ص ٦٦.

(١١) للاطلاع على اصلاحات امير كبير في ايران , ينظر : مسلم محمد حمزة العميدي ,امير كبير انموذجا للتحديث في ايران اواسط القرن التاسع عشر , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب ,جامعة بغداد ,٢٠٠٧ , ص ٨٩_١٥٢.

(١٢) لم تكُنْ مهد عليا على وفاق مع أمير كبير، ولم تنظر له نظرة حسنة ولم ترضَ على زواج أبنتها منه ، وكانت تحتج في الظاهر في عدائها له بأنه من عائلة متواضعة ، وفي حقيقة الأمر إن أمير كبير قطعَ عليها طريق أفعالها ونفوذها الباطل ، وسدَ على بعض أعمال لهوها وخاصة إنها لم تستطع أن تحيا حياة شريفة بعيداً عن موائد السُفراء الاجانب , ولهذا كانت على عداء له وأرادت بكل وسيلة أن تجلس مكانه اغا خان نوري لأنه يتوافق مع أعمالها وأخلاقها , ينظر : محمد علاء الدين منصور , تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية الى نهاية الدولة القاجارية (٨٢٠_١٩٢٥), القاهرة , ص ٨١٩.

(١٣) مسلم محمد حمزة العميدي , المصدر السابق , ص ١٦٩ .

(١٤) محمد محمود , تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس, در قرن نوزدهم , جلد دوم رسوم جهارم , تهران ,١٣٦٦ , ص ١٢٣.

(١٥) يذكر علي خضير عباس المشايخي : ان امر عزله هو يوم الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٨٥١, المصدر السابق ,ص ١٣٥, اما بلاك وهو احد اعضاء الهيئة التعليمية التي تعاقد معها امير كبير فقد كتب في مذكراته "دخلنا طهران في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٨٥١ واستقبلنا ببرود وعلمنا ان هناك تحركات ضدنا وان البلاط غاضب على مبرزا تقي خان جراء المؤامرات من لدن والدة الشاه التي تعد من اقوى خصوم امير كبير والذي كان عند وصولنا يمضي يومه الثاني

من عزله " مقتبس من :جهانكيز قائم مقام , تاريخ تحولات سياسي نظام ايران راز اغار قرن يازدهم , تهران ,١٣٢٦ , ص ٧٥.

(١٦) Algar Hamid , Religion and State in Iran 1785-1906 , Los Angeles , 1969,p.47 .

(١٧) Avery Peter , Modern Iran , London , 1967,p.119.

(١٨) Binder Leonard , Iran , Berkeley , 1962,p.134.

(١٩) لم ينج امير كبير من مؤامرات خصومه حتى بعد نفيه الى كاشان , فلم يهدأ لهم بال الى ان تمكنوا من استدراج الشاه الشاب في ليلة حمراء مع "مين اقدس " احدى عشيقات الشاه والتي استطاعت الحصول على امر اعدام امير كبير والذي نفذ بشكل سريع وبصورة بشعه . للمزيد ينظر : حسن اعظام قدسي , اعظام وزارة , كتاب خاطرات من باورشن شدن تاريخ صد سالة , جلد اول ,تهران ,١٣٢٤, ص ٧٣.

(٢٠) Boyle John A . Persia , History and Heritage , London , 1978, p.158.

(٢١) ترجع تلك الحركة الى مؤسسها علي محمد رضا الشيرازي الذي ولد عام ١٨١٩ في شيراز , وتلمذ على يد كاظم الرشتي , وبعد ان فشل في نشر افكاره في كربلاء المقدسة ووفاة استاذه الرشتي , توجه الى ايران وادعى انه الباب الى الامام المهدي المنتظر(عج) واثارت افكاره حفيظة المخلصين من علماء الدين فامر ناصر الدين شاه سجنه في تبريز, وبعد ان قام اتباعه باثارة الفوضى والاضطرابات تم اعدامه في التاسع من تموز ١٨٥٠, للمزيد ينظر : عبد الرزاق الحسني البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم , ط٣ , صور , ١٩٦٩ , ص ١٢٢.

(٢٢) اسماعيل رائين , حقوق بكيران انكليش در ايران , بي جاب ,١٣٢٧ , ص ٢٥١.

(٢٣) خان ملك ساساني , سيا ستكران دورة قاجار , تهران , ص ٦٤.

(٢٤) حسين سعادة نوري , منبع قبلي , ص ١٢٧.

(٢٥) خان ملك ساساني , منبع قبلي , ص ٦٦.

(٢٦) محمد محمود , منبع قبلي , ص١٣١.

(٢٧) كاظم باقر علي , البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لواقعها البحري ١٨٤٨ . ١٩٠٧ ، البصرة ، ١٩٨٤, ص ٦٠.

(٢٨) تعد هرات اجدى المناطق الستراتيجية المهمة كونها تقع على الطريق الذي يصل مابين افغانستان والهند ومشهد وقندهار , فضلا عن قربها من ممر خيبر الذي تسلكه القوافل التجارية وقتذاك , لذلك

حرصت بريطانية من جانبها على المحافظة على تلك المنطقة المهمه لسياستها وعدم وقوعها بيد اعدائها . ينظر :

Busse, H, History of Persian Under Qajar Rull , Translated From The Persian of Hasan Efasa is Farsnama- ye Naseri , New York , 1972,p.67.

[29]) (Curzon George N., Persia and the Persian Question , Vol .I, Second Impression , London , 1966,p.44.

(٣٠) صيد محمد خان : هو ابن يار محمد حان حاكم هرات ، خلف والده في الحكم في ٨ حزيران ١٨٥١ وهو في العشرين من عمره ، وصفته أغلب المصادر التاريخية بالسفاهة والفسوق . ينظر: أبو القاسم طاهري ، تاريخ روابط بازركاني وسياسي إيران وانكليس ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص٣٢١ .

(٣١) حرب القرم : وقعت في شبه جزيرة القرم بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وبجانبها بريطانيا وفرنسا وايطاليا من جهة أخرى مع موقف نمساوي محايد ، انتهت بمعاهدة باريس للصلح في ٣٠/آذار/١٨٥٦م ببعض التنازلات الروسية لصالح العثمانيين مع تغيرات إقليمية في البلقان. ينظر: هربرت فيشر ، تاريخ أوربا الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٧ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٢٥-٢٢٧.

(٣٢) محمود محمود ، منبع قبلي ، ص٥٣١ .

(٣٣) عبد الله مستوفي , شرح زندكاني من تاريخ اجتماعي واداري , دورة قاجار , جلد اول , تهران ,١٣٢٢ , ص ٨٣.

(٣٤) ابو القاسم طاهري , منبع قبلي , ص ٣٨٧.

(٣٥) خان ملك ساساني , منبع قبلي , ص٦٩.

(٣٦) مقتبس من : ابو القاسم طاهري , منبع قبلي , ص ٣٨٩.

[37]) (Keddie N. R . , Roots Of Revolution An Interpretive History Of Modern Iran , Los Angeles , 1981, p .122.

(٣٨) عباس ميرزا: الأخ الأصغر والغير الشقيق للشاه أشتهر بلقب ملك آرا ، وهو الأبن الثاني والقريب جداً لمحمد شاه لقبه بنائب السلطنة أُمه الزوجة الحبيبة والمؤتمنة لوالده ، وكانت الوحيدة التي يعتمد عليها زوجها في كل شي، فأضمرت مهد عليا لذلك الحقد والعداوة لها ولأبنها بعد وفاة محمد الشاه أصبحت أُم عباس ميرزا قلقة ومضطربة من أحتمال سَمْ مهد عليا لأبنها ، لذا طلبت حماية نائب السفير البريطاني، واللجؤ الى السفارة البريطانية فضمنت سلامتها وسلامة ولدها لم يكن عباس

ميرزا متوافقاً مع ناصر الدين شاه ، وقد رحلَ الى الأراضي العثمانية لعدة سنين ، وكان قد طلب الحماية من الدولة العثمانية حينها دعاه أخوه الشاه في العام ١٨٧٨ الى طهران ، وعينه قائمقام زنجان ثم قزوين . أصبح فيما بعد وزيراً للتجارة , ينظر : باقر عاقلي ، خاندان هاي حكومتكر إيران قاجارية – بهلوية ، تهران ، ١٣٨٠ ، ص١٥٢.

([٣٩]) ازغا محمد خان , اخر عصر ناصر الدين شاه, جاب دوم , تهران ,١٣٢١, ص ٨٠.

[40]) (Markham C . R . , A General Sketch of The History of Persia , Nether Lands , 1977, p.68.